

ديوان
ع
فنائه
اللقافة

شعر
خالد الطبلاوي

تقديم
أ.د/ مصطفى أبو طاحون

دار البشير للثقافة والعلم



اسم الكتاب: ديوان هنا القاهرة

التأليف: خالد الطبلاوي

موضوع الكتاب: شعر

عدد الصفحات : 100

عدد الملازم : 6.25

مقاس الكتاب : 14 × 20

عدد الطباعات : الطبعة الأولى

الإيداع القانوني : 2015/23847

الترقيم الدولي : I.S.B.N.978/977/278/462 /2

الصف التصويري: الندي للتجزئات الفنية

التوزيع والنشر

دار البشير للثقافة والعلم

مصر

darelbasheer@hotmail.com

darelbasheeralla@gmail.com

ت : 01152806533 - 01012355714

جميع الحقوق محفوظة

يمنع طبع هذا الكتاب أو جزء منه بكل طرق
الطبع ، والتصوير، والنقل، والترجمة،
والتسجيل المرئي والمسموع والحاسوبي ،
وغيرها من الحقوق إلا بإذن خطي من :

دار البشير للثقافة والعلم

1435 هـ

2014 م



ديوان
هنا
القاهرة

شعرية الألم والشباب والأمل
قراءة في ديوان الطبلأوي «هنا القاهرة»
لـ أ.د/ مصطفى أبو طاحون



خالد الطبلأوي شاعر كالمطر، يعي قيمة نفسه وإن جهلها
الآخرون، فهو كالحادي والرائد بين قومه، تكمل به الحياة، ويدرك
به الأهلون الخلود كما يقول:

فدوني تعيشون نصف الحياة.. وبى تدركون الخلود الأغر
وهو شاعر لأن تناغم الكون معه.. فشدت بلبله بأغانيه، فإنما
يعانده بعض من أبناء وطنه، ممن أصفاهم الحب وأمحضهم الود..
فهو في ضيق من أمرهم، يتجرع الآلام، إذ يحترق من أجلهم..
ويكيدون له، يحنو عليهم ويغدرون به، يجاهد من أجلهم؛ لتكتب
لهم الحياة.. ويصنعون - نعم هؤلاء- له الموت، أما تناغم الكون
معه ففي فاتح قصيدته الافتتاحية «شاعر كالمطر» يقول:

لقد كان يسكن تلك الربى شاعر كالمطر
وكان إذا ما تغنى / تغنت به الطير فوق الغصون
ويصغي له في السماء المطر / ويغفو لغمسته الجدول العنبريُّ

وينسابُ شوقاً على المنحدر

وكان إذا حان وقت الحصاد / تتوق له الأرض / يهفو له شعرها
العسجديُّ فيمنحها شعره والوتر / فتشدو بلابلها ما يريد
والطبلاوي يتجرع - صابرا محتسبا - الآلام من أولئك
الانتهازيين.. الأنايين، ممن يبحثون عن الحقوق غير منقوصة، في
حين أنهم يهدرون الواجبات كاملة.. يقول عن هؤلاء.. المروجع
بهم في «آهات العيد»:

ولكل فرد في البلاد مطالبٌ لو بعت مصر لما كفته نقودا
وإذا دعا الداعي لبذل مكارمٍ ألفت جلّ الطالبين عبيدا
خصومة الطبلاوي - وأمثاله - إذن ليست مع الوطن.. وكيف
يكون ذلك؟!.. وإنما هي مع من يدعون الوطنية.. مع الجهل
وأهله.. والحقد وحزبه.. والعمالة ومحترفيها.. مع الحمقى
والمغيين.. يقول في «مصيبة الحر»:

شكوت للطبيب أن عيني قد أصبحت ضعيفة هزيلة
ترى الكثير في بلادنا آذانهم ممطوطة طويلة
فقال: إنها سليمةٌ وبها من نظرة أصيلة
فغّر البلاد وارتحل أو غير الرجال والقبيلة
فقلت إنها مصيبةٌ للحر في بلاده الجميلة

والأخير من الأبيات كاشف لحقيقة مأساة الشاعر، إذ تنحصر
خياراته، وهو الحرُّ، في الارتحال عن الوطن، أو تغيير الرجال.. أما
رحيله عن بلاده فلن يكون! يقول عنها:

وإن تخطفته للردى كلابها لن يتغى رحيله

يؤرق الطبلاوي أن يكون ممن يحبهم، من يهوى الحضيض،
فيبيع قيمه متخلياً عن إنسانيته لتدعيم فاسد أو ظالم.. يعيب على
هؤلاء في «ريحانة» فيقول:

ريحانة ابتاعت جوار حبيبها رب الأنام وجمعكم قد خانه

ما موتها إلا حياة بينما صرتم لطاعون الفنا أقرانه

يا ساجدون لكل أوثان الورى حتى وإن كسر الورى أوثانه

فهؤلاء الفاسدون هم من يشقى بهم الطبلاوي، لا الوطن.

إن الطبلاوي في ديوانه «هنا القاهرة» يحاول الإمساك باللحظة..
وهي فارقة.. محلياً وإقليمياً، وعلى مستوى الأمة المسلمة،
وقصائده: «لا تنتحر، ريحانة، يا سامريُّ الويل لك، هنا القاهرة،
على درب الهجرة، صورة وطن» كلها تنبيك الخبر، وللطبلاوي
عناية بقضية فلسطين في هذا الديوان وفي إبداعه السابق.. وله هنا
قصيدتا «غزة المجد، غرة العزة» وفي العناوين يتبين موقف المبدع
المنبه.. المثني على أمجد غرة الأعزاء، وكلتاهما جرت في قالب

موسيقى غنائي تتنوع قوافيه، ربما طرباً بأفعال المقاومة والجهاد،
يقول في الأولى:

لن ينال حصاركم من كبريائي لي بربري معبر نحو السماء
مصحفني زادي ومسكي من دمائي.. فليكن من بعد موتي ما
يكون

وهو في الثانية يمسك للتاريخ بتوثيق للمحمة «العصف المأكول»
تلك التي جرت وقائعها في هذا العام 2014 فيقول:
ملحمة العصف المأكول تُخزي أنذالاً وذبول
تعلنُ في عزٍ للدنيا للحق سنمضي ونصول
يحاول الطبلاوي الإمساك باللحظة توشك أن تفلت من أيدي
التاريخ حقائقها، بفعل المزورين ومساعدة الغافلين، هي لحظة يألم
الطبلاوي لها، وفيها، وبها مع كل وطني غيور حرّاً، ولا ترضي إلا
المنتفعين الدخلاء، الخائنين الأجراء، الغادرين العملاء.

ولأن اللحظة تحمل في واقعها ما يفوق الخيال، إذ هي:

حكاية ما كان يستطيع الخيال بناءها

تألم الشاعر كثيراً، لكنه الألم الباني، لا الهادم.. الألم المورق أملاً،
لا الألم الصانع أرقاً.. ومن رحم الآلام تولد الآمال، أو كما يقول
الطبلاوي في شام العجائب:

يستنشق الناس عطر الموت في فرح = تستعذب النار والبارود أزهارُ
ولأن الألم في عقيدة الطبلاوي وشعره حافز لا معوق، فقد
تآزرت عنده ثلاثية الألم والثبات والأمل.. فرادى ومشى
وثلاث.

أما الألم فعند الطبلاوي نور هاد يقول:
سبحان ربي أَللَّام بَوَصْلَةٍ = تهدي الحيارى وللأحزان أنواراً؟!
والألم وإن بدا ذاتياً في بعض حين، كما في قوله ملتاناً لفراق أمه
في «حبي الأول»:

أجيبني فؤادي.. يقولون مثواكِ تحت الترابِ
ويُقسمُ قلبي: بأنك لي الروحُ والقلبُ والذاكرة
فعُودي لحُضني / فما عادَ قلبي يطيقُ اضطباراً
لألقاكِ - يا أمُّ - في الآخرة.

فألم الطبلاوي في جلِّ الأحايين جمعي، يَألم لأمته، ولوطنه
ولأحبابه ممن نزلت بهم النوازل، فهو في «رغيف بالدم» يحكي
مأساة الأمة المسلمة، الضائعة، إذ يغبنها الكون.. يقول في
مفتتحها:

رغيف من دمي بدمي فلا تعجب فداك دمي
وكل واشرب وعش فرحاً ودعني أحتمي ألمي

ثم هو يكشف عن دوال القيم في دنيا الأمم.. إذ تكيل
بمكيالين، فيقول معتمداً على آليتي الاستفهام التعجبي والتنكير
المفضي إلى تجسيد المأساة هواناً للأمة «تمثالاً لبوذا، دجاجات،..
أغراض» وتعظيماً للآخر «ثلة، أفواجاً، قدم»:

ترى لو كنت تمثالاً لبوذا ذلك الصنم
وهب أنا دجاجاتٌ تميز مطابخ العجم
وأغراضٌ لأوباما أترضى ثلة الأمم
أما كنتم ستنتفضون أفواجاً على قدم؟

أما الأمل فهو الحياة.. يتشبث به المؤمنون.. المدركون لقدراتهم،
يقول في «لا تنتحر»:

يا مغلق الأبواب مهلاً وانتظر / وامدد يديك إلى السحابة
واعتصر أملاً وعش لا تنتحر

يحيا الإنسان لأمل، وعلى أمل.. أن يقترب النصر، وأن يحيا
البائسون في عزلة وكرامة، يقول الطبلاوي في «روح الأمل»:
روح الأمل / تحيي موات البائسين / وتُقرب النصر المبين
من أجل أجيالٍ تتوق / إلى الجنان بلا خجل / في عزلة وكرامةٍ
متفائلين ومؤمنين / أن الذي خلق الحياة / هو الذي يقضي / إذا
حان الأجل

والأمل هو وحده الذي يدعو إلى العمل، يقول:
روح الأمل / خطّت على أرضي هنا/ درب العمل
فاستبشروا/ بل شمروا/ عن ساعد الجد الذي / ما كلّ في
طلب العلاء
وبالضياء/ قد اغتسل
إن بلاد الطبلاوي هي أمله وأمله على سواء! مصداق ذلك ما
نجدّه في «غريب» جامعا بين الثبات والأمل بشأن الوطن.. إذ
يقول:

لكن حلمي لن يموت وإن رمت قلبي السهام
ستعود يا وطني تكف عن البريء يد اللثام
شمسا يطل ضياؤها يهدي إلى الناس السلام
ومنارةً للسائرين وقبلة لمن استقام
ومن جميل تآزر الثلاثية ما ورد بنهاية «صورة وطن» وفيها:
يا حبنا المسروق/ يا جرحا يلم شتاتنا/ رغم الأسى للعافية
لا دمع بعد اليوم/ بل زادي إليك هو الصمود
وغدا نعود/ يا دفننا المفقود عد/ واغسل همومًا عاتية
والتآزر المنسوج بين مكونات الثلاثية هنا يستحيل معه فصم
عراه؛ إذ لا يمكن تصور الدوال: جرحا، شتاتنا، دمعا، تعبيرًا عن

الألم، فهي في سياقات مفعمة بالألم والتعافي يربط الأولين الفعل «يلم» المتعدي بهما للعافية! لذا فهما بفعل التركيب من مظان الأمل لا الألم، وتسليط النفي على الدمع ومجاورته لشبه الجملة الظرفية «بعد اليوم» يجعله كذلك دالاً مفعماً بالأمل!

وبالمقابل فإن «الدفء» ليس عنوان الأمل، إذ يحوله إلى الألم وصفه بالمفقود!

إن تحولات البنية هنا يصعب معها تصور الدوال بمعزل عن التركيب، هي أمارات ألم أو أمل أو ثبات.. لكنه إبداع المهموم تكاثرت عليه وتكاثفت! لا يمنع هذا وذاك أن بدا الثبات بارزاً في «زادي إليك هو الصمود» في مقابل تجسد «الأمل» واضحاً في «وغدا نعود».

بدت إلى جوار هذه الثلاثية في «هنا القاهرة» للطبلاوي ثنائية أخرى تدور في فلك الثلاثية متراوحة بين الألم والأمل، تلك هي ثنائية الوطن والحب.

والوطن رغم تجهمه للطبلاوي حبيب إليه، جميل، لا ينبغي عنه بديلاً، يقول:

ورسمت صورتك الجميلة يا وطن / وعليك أغمضت العيون
حبا رأيته مثل حبات الندى / أو لحن عصفورٍ شدا
ويتيمةً مدت يدا / للحلم رغم الموت والجنون

ومقاومًا في سجنه/ نقش الحياة على الجدار/ وخط أغنية الأمل
أما الحب فيحياه فطرةً سوية، وطهرا سويا، يقول مجسداً
للعفاف والطهر في حبه لزوجته وذلك في «نظرة»:

مالي وحسن ليس لي/ من لي هناك بمنزلي
وضاءة كالشمس تمشي في العفاف الأكمل
مكنونة كالدرّ طهراً ثوبها من مغزلي
ترنو لدنياها إذا نظرت بعزٍ من عل
هي لي لباس الستر والسكن الذي يشتاقي لي
يعرف بالحب العفيف في جمال ووضوح، إذ هو العفة والنقاء
والحنان والمكارم والرحمة والحكمة والسمو.. يقول في «الحب يا
ولدي»

والحب عفة يوسفٍ/ ونقاء فاطمَ والبتول
وحنان يحيى/ واقتفاء مكارم خلف الرسول
بل رحمة تروي القلوب/ وحكمة تهدي العقول
وإلى مقامات الرضا/ درب ومعراج الوصول
أما الأم فقد كانت للشاعر الحب الفطري الرباني.. وكذلك كان
معها.. يقول عن حبها في «حبي الأول»:
بحقّ النجاح الذي كان يشرقُ شمسًا على وجنتيكِ

إذا ما رأيتِ الشهادة
 ولوحي الذي كنت أحفظُ منه الكتابَ العزيزَ
 فكنتِ تعانينَ من سُوءِ حفظي
 ومن كظم غيظٍ تحسّينَ ضيقًا كطَلَقِ الولادة
 وبمثل ما كان الألم حافزا.. فإن الأم في "بين يدي الخنساء"
 ملهمته، يقول:

هزي نخيل الشعر إنني جائعُ
 ولئن بدا شعر الطبلاوي نبيلًا، فقد بدا أيضًا جميلاً، حينما
 استثمر بوعي وجمال أدوات فنه استثمارا بدت الأدوات مطواعة
 له، فجمع شعره بين المعنى السامي والقلب الراقى، وقد بدت
 قدرة الطبلاوي المبدع أول ما بدت في استثماره لقلب الاعتراض
 الكاشف عن ثراء تجربته وقوة لاقطته، بحيث لم يحل تدفقها دون
 الإمساك بأكثر مفرداتها، يقول في «حبي الأول» عن أمه:

فلا.. لستُ أنسى / وأنتِ الغرامُ القديمُ
 - الذي ظلَّ يغرسُ فيَّ الحنانَ - وماءُ الحياة
 فصل الطبلاوي بين الخبر والمعطوف عليه «ماء الحياة» بجملة
 حالية تثبت ما لو سقط ما عيب إبداعه، لكنه الوفاء بحق التجربة..
 والأم. ومثل قوله عن الوطن:

يا جرحا يلم شتاتنا - رغم الأسى - للعافية
وهو يحسن استخدام الإنشاء في لحظة الانفعال، فينادي
ويتساءل في «رسالة سجين»:

يا قومنا/ أوليس للحقد المدمر من سبيل؟/ لأظل في
زنزانتى/ من غير سابقة نزىل؟

ولقد حمل شعر الطبلاوي في جنونية المشهد ما جعل المفارقة
قالبا أسلوبيا مناسباً، أحسن توظيفه في كشف الحقائق وجمالية
التعبير.. من ذلك قوله:

وموتى في سبيل الله يحينى ويفنيكم
وتجسد المفارقة أحياناً فساد المسعى، وبوار العمل كما في قوله
تجسيدا للتقدم للوراء:

مستقبل يرنو إلى قرن مضى. وتبدو المفارقة أداة الطبلاوي
الآثيرة للكشف عن حقيقة الموت والحياة، فربما كانت الحياة «جبنا
وتخاذلاً وخيانة» هي الموت، وبالمقابل يكون الموت في سبيل الله،
والوطن حياة لصاحبه وأهله يقول في «هنا القاهرة»:

فإن عشت كنت مع الميتين/ وتلك إذا كرة خاسرة
وإن شئت فامض مع الخالدين/ إلى جنة بالرضا عامرة
وفي حديث الطبلاوي للمفارقة على نحو راقٍ حديثه عن

تحولات الإنسان، وتقلبات الزمان المؤلمة:
قد أصبح الإنسان مهزلة ومزبلة/ ومات الأسد/ واستولى
الكلاب على العرين

وقد ظهرت قدرة الطبلوي على السرد الرومانسي الحالم، «وهو
القاص كما هو أديب الأطفال» لافتة للنظر بالديوان، ومن نماذجها
قوله:

بحقّ الطعام الذي كنتُ ألعقهُ من يديك
فأعشقُ طعمَ الأصابعِ قبلَ الطعامِ
وما قد دسستِ بقلبِ الحقيبةِ/ قبلَ الذهابِ إلى المدرسة
وعند الرجوعِ/ ألوذُ بكِسيّ حجرٍ حنونٍ
أحدثُ عن كلِّ ما قد رأيتُ/ وتُصغينَ في رقةٍ ساحرة

لقد أحسن توظيف تقنيات السرد في نص أقرب بطابعه إلى
السردية، إذ يحكي هنا عن أمه (حبه الأول) بعد أن قضت، ولذا
تردد: «كنت، أحدث، تصغين» في مواضعها مستقرة، وفي قوله
«دسست» ما يجسد حباً وعناية خاصة من الأمّ، إذ نشتم من الدال
حركية السرية والتخفي!، وربما كان في «رقة ساحرة» ما يجسد
أيضاً حنان الأم وصبرها على وليدها المبدع.

وفي «قوافل الإعدام» تتجلى الصورة فاعلة في شعرية «الأم والثبات

والأمل» من ذلك قوله: فقد أعدمت الإعدام من جور فشا فيكم
وهو يجسد بالصورة حال الغريب في «غريب» فتراه خبيراً
بالغربة، طوبى له؛ إذ يقول:

عيش الغريب كموته/ لا نوم يخلو أو طعام/ أين ابتسامات
الصغير/ وقصة قبل المنام/ أو قُبلة مثل النسيم/ تطير بي فوق
الغمام.

يصور حب أمه فيقول:
بحق الغناء الذي كنت أصحو عليه/ فيقتات قلبي على الحب/
والود كان الشراب

يقول عن مأساة العصر:
في كل ناحية تناثر لحمنا/ ودماءنا شقت طريقاً/ والحرائق تأكل
الجرحى فيعلو بالإدام لهيها

وقد استدعى الطباوي في ثقافته ما نصصه دعمًا لرسالته، ويأتي
النبع الإسلامي على قائمة مصادره التناسية، إذ تتردد تعابير القرآن
«السلسيل، والقصاص» وما يستلهم منها «أما من مذكر»..
وحينما يُظلم يلجأ إلى الحكم العدل «سبحانه» فيقول:

فلتخبروا سجانكم/ يومًا سيأتيه القصاص/ حتى وإن طال
المدى/ يوم القيامة بيننا

لا ظلم فيه ولا مناص / والله يحكم بيننا هو حسبنا نعم الوكيل
وهو يفرع كذلك إلى «سعد والمثنى» حينما يهان أهل المكرمات..
يقول:

لو كان سعد والمثنى بيننا / ما ذاق أهل المكرمات مهانة
ولأبطلوا مكر المجوس وسحرهم / ولأأخذوا لابن الخنا نيرانه
مرة واحدة لم يتفق فيها التعبير المنصص إيقاعياً مع سياقه
الضام، إذ السياق على تفعيلة «المتقارب: فعولن» والتعبير مخالف
لها.. ذلك في قوله:

بحقِّ الذراعِ التي قد توسَّدتُ عندَ المنامِ
وذاك الحمَامِ الذي قد زعمتِ بأنكِ لي تذبحينَ إذا ما غفوتُ:
(هوه هوه.. نام نام.. واذبحْ لك زوجينِ حمامَ)
وقد عانقَ الصدقُ منكِ الكلامَ
وحذف المنصص هنا لن يضير التعبير، وربما شفع للشاعر
وضعه لأقواس التنصيص.

ويستخدم الطبلاوي الرمز بإبداع وجمال كما في قوله:
يا سامريُّ الويل لك / عجَّلْتَ بالثور المُهَجَّنِ مقتلكِ
من قال إن العجل بالفتن العظيمة أجلك؟
كل الذين تبرعوا بحليّهم كي يُخرجه / منافقون

كل الذين استضعفوا هارون وانقلبوا عليه / سيهربون
 سيعود موسى / كي يُحرقَّ عجلك المصنوعَ من ذهبٍ وماس
 ولسوف تصرخُ: لا مساس / وتعيشُ تنتظرُ الوعيد
 منَ الذي قد أمهلك ؟ / ما أجهلك / فالويل كل الويل لك
 أما إحساس الطبلاوي الموسيقي فظاهر باهر.. بدا واضحًا في
 عدة مظاهر: أولها تنضيد أبياته على نحو يؤكد إحساسه المرهف
 بالكلمة والتعبير، فجاء شعره العمودي مقطعًا تقطيعًا سطريًا لا
 شطريًا، يدفعك إلى الإحساس بالنغم مع التعبير، وبالمعنى مع
 الدليل، فلا يفوتك شيء ولا ينبهم عليك معنى، مثال ذلك قوله:
 ما أجمل الموت / ما أحلاه أمنية/ يهفو لها في ليالي
 القصف ثوارُ
 يشدو بها الطفلُ والأحشاء بارزة/ يصغي لها الشيخُ
 والآلام إعصارُ
 فالبيت الأول «من البسيط» قطعه على ثلاثة أجزاء لا شطرين
 ليتجسد المعنى، وليقف القارئ على مراده.. وهذا الإجراء إلى ذلك
 يسعف على غناء الشعر والشدو به، فيجمع للشعر الجمال بالإمتاع،
 والجلال بالإقناع.. يصدق ذلك في قوله في «رحيل» ولعله يقصد
 الشهيد:

تُزجي لنا العمر أفرًا وتنصهرُ / أم تجمع الخير في صمتٍ
وتندثرُ؟

وأنت ملء عيون الحالمين سنا / وأنت للحب حرفٌ / خطه
القدرُ

قد تدمع العين من فرحٍ / ومن ترحٍ / وقد يحدثُ عن أشواقه
الحجرُ

وقد تغادر أقوامًا ومسكنهم / بالقلب / مهما يطول البعدُ
والسفرُ

ومنه في بانياس:

يا أنفَسًا صدئت / يا أهل / يا ناسُ

من أنفَسٍ صدقت / نادتك بانياسُ

والتقفية جلية هنا بمرحلتها: التائية والسينية، وبتنضيد الشعر
يصنع الطبلاوي لصنعه وضوحًا وجمالًا يستحقها. وقريب من
ذلك هي ثاني ظواهر الموسيقى في «شاعر كالطر» إذ يستخدم
مقومات التجانس في تنغيم النهايات كما في:

وكانت منائره قبلةً / تستحث الهداة

وكانت قصائده قبلةً / فوق غُرّ الجباه

وكان الحياة إذا غردت / فوق عذب الشفاه

ثالث المظاهر تنعيم النهايات، بحيث بدت أسطره كأشطر عمودية مقفاة، من ذلك قوله:

لقد كان يسكنُ تلك الربى شاعرٌ كالمر
وكانت محابره لا تحفُّ
وأطياؤه في الزوايا ترفُّ
وأحلامه بالردى تستخفُّ

وقد يلزم الطبلاوي في نهايات الشعر الحر ما لا يلزمه كشاعر عمودي، وفي ذلك مزيد تنعيم ودليل مقدرة.. يقول ملتزما ردف الياء قبل روي اللام:

ونزعت من بين الصغار/ بلا اتهام أو دليل
وسُحلتُ لم يشفع لهم/ أبداً بكاءً أو عويل
حتى الحرائر/ ما سلمن من الأذى قبل الرحيل
أين الشهامة؟ هل نسيتم/ طبعنا الحر الأصيل
لأظل في زنانتني/ من غير سابقة نزيل
ومثل ذلك في قوله:

لا تنتحر

فالكون لن يأسى عليك

أتظن من غرس الظلام بناظريك

سيحن من أسف إليك

وعند قبرك يعتذر؟!

رابع مظاهر الإيقاع البارزة بـ «هنا القاهرة» للطبلاوي يتجلى في تقنية التكرار بأنماطه، للكلمة والأداة، والسطر، والمقطع، وتكرار النسق.

من تكريره للسطر ما كان في «بل أنت كذاب أشر» في فاتح كل مقطع ومن تكراره للمقطع كاملاً ما كان في غريب، إذ يكرر ستة أسطر كاملة في فاتح كل قسم من قصيدته والمكرر هو:

يا وحدتي في غربتي / وعيون قلبي لا تنام

والقلب مشطور ببعد أحبتي / والعقل هام

وإذا الأحبة غادروا / لا شيء في الدنيا يرام

أما تكرار النسق فالأكثر فاعلية في تنغيم الشعر، بما يحدثه من تناغم حربي صوتي موسيقي كما في قوله عن «شاعر المطر»:

وكان الحياة إذا غردت / فوق عذب الشفاه

وبركان ثأر إذا ما استعر

وشلال ماء إذا ما انهمر

فالسطران الأخيران متماثلان صرفياً وصوتياً وإيقاعياً على نحو يشي بطرب المبدع لرسائلته على نحو ما نجده من طربه لغزة وبغزة،

إذ يقول في «غزة المجد»:

غزة الجند الذي فاق المحالا

غزة العزم الذي دك الجبالا

غزة الطفل الذي أمسى خيالا

قد رماها بالجفاء الغافلون

وبعد، فلشعر الطبلاوي دائماً مذاقه الخاص، الذي يبدو فيه الشاعر متعبداً في محراب الوطن، يلهب حماس أبنائه، فهو المبدع الثائر، والعبقري المبدع، والرائد الصادق الذي يتقدم الصفوف، فكم هي كبيرة جناية الإعلام ومؤسسات الثقافة حين تهمل شاعراً كبيراً بقامة خالد الطبلاوي، إبداعه لوطنه وأمته، لا لذاته، وشعره لأهله، لا لآهاته، يقتات في منه الألم، ولا يتسلق كما الزائف ربى القمم.

أ د / مصطفى أبو طاحون

2014/12/29

* * * *

شاعر كالمطر



وكان هنا شاعرٌ كالمطر
يقبُّلُ وجهَ المساءِ الصُّبوحِ
ويمسحُ بالريحِ وجهَ الحفرِ
ويمضي ويمضي
وتسقط من راحتيه ملامحها هشةً كالخبرِ
لقد كان يسكنُ تلك الرِّبى شاعرٌ كالمطر
وكان إذا ما تغنى
تغنت به الطيرُ فوق الغصونِ
ويصغي له في السماء القمرِ
ويغفو لغمسته الجدولُ العنبريُّ
وينسابُ شوقاً على المنحدرِ
وكان إذا حان وقت الحصادِ
تتوق له الأرضُ
يهفو له شعرُها العسجديُّ

فيمنحها شعره والوتر
فتشدو بلابلها ما يريدُ
وتقطفُ من شهبه ما أمر
وتبقى على وجهها جملةً خطها من عبر
لقد كان يسكنُ تلك الربى شاعرٌ كالمطر
وكانت محابره لا تحفُ
وأطيافه في الزوايا ترفُ
وأحلامه بالردى تستخفُ
وينقشُ آماله بالشرر
ليدرك من لا يراها
بأن الذي عاش رغم الردى
شاعرٌ كالمطر
وكانت منائره قبلةً
تستحث الهداة
وكانت قصائده قبلةً
فوق غُرّ الجباه
وكان الحياة إذا غردت

فوق عذب الشفاه
وبركان ثأرٍ إذا ما استعر
وشلال ماءٍ إذا ما انهمر
فقد عاش فوق الربى عمره
شاعرًا كالطر
يخطُ اذكروني
فدوني تعيشون نصف الحياة
وبي تدركون الخلود الأغر
وتوقيعه:
شاعرٌ كالطر

* * * *

لا تنتحر



يا مغلق الأبواب مهلاً.. وانتظر

وامدد يديك إلى السحابة

واعتصر

أماً وعش

لا تنتحر

فالكون لن يأسى عليك

أتظن من غرس الظلام بناظريك

سيحن من أسف إليك

وعند قبرك يعتذر؟

لا تنتحر

==

لا تنتحر

للكون رحمن رحيم

يقضي بسلطان قديم



فدع الكآبة واصطبر
كم في الطريق من الحفر
وحقائق تهدي الثمر
وبكل درب منحني
فيه المتاعب تنتظر
وبه من الأنوار ما
يهدي البصائر كلما
زاغت من السير العسير
لا تنكسر

==

لا تنتحر
لولا الظلام
لما عشقت النور
فيضاً ينثر
فاطبع على وجه المآسي قبلة
كي تنحسر
وكن الجسور المنتصر



وانشر جناحك وانتشر

لكن برب العرش

لا..

لا تتحر

* * * *

نظرة



مالي وحُسن ليس لي
من لي هناك بمنزلي
وضاءة كالشمس
تمشي في العفاف الأكمل
مكنونة كالدرُّ طهرًا
ثوبها من مغزلي
ترنو لندياها إذا نظرت بعزٍّ من علٍ
هي لي لباس الستر
والسكن الذي يشتاقي لي
الباب قد أوصدته يا فتتي
فتمهلي



حبي الأول



وما كنتُ أحسبُ أنّي سأبكيك يا نبع ذاتي
ونجماتُ شعري بدت سافرة
وعُمري يغادرُ دربَ الحياةِ
يعانقُ أولهُ آخرهُ
فلا.. لستُ أنسى
وأنتِ الغرامُ القديمُ
- الذي ظلَّ يغرسُ فيَّ الحنانَ -
وماءُ الحياةِ
وظلُّ ترَبَّعَ في الهاجرة
فما زلتُ أشعرُ نبضَ الأصابعِ
من فوقِ رأسي وصدري وظهري
وما زلتُ أشعرُ حُضناً
ودفناً تسرَّبَ بينَ الضلوعِ
إلى الصدرِ والمهجةِ الحائرةِ

بحقّ الحكايا التي قد غَزَلْنَا مَعًا مِنْ خِيوطِ اللَّيَالِي
وَحَبٌّ تَلَأَّأَ فِي مَقْلَتِكَ
وَأَنْتِ تَصُبِّينَ سَيْلَ الْأَمَانِيِّ عَذْبًا فُرَاتًا
بَأْنِي سَأَصْبِحُ فَوْقَ السَّحَابِ
بحقّ الغناءِ الذي كُنْتُ أَصْحُو عَلَيْهِ:
(يا صباحك عندنا.. لا يساويه الغنى)
فِيَقْتَاتُ قَلْبِي عَلَى الْحَبِّ
وَالوُدُّ كَانَ الشَّرَابِ
بحقّ الطَّعَامِ الَّذِي كُنْتُ أَلْعَقُهُ مِنْ يَدَيْكَ
فَأَعَشَقْتُ طَعْمَ الْأَصَابِعِ قَبْلَ الطَّعَامِ
وَمَا قَدْ دَسَسَتْ بِقَلْبِ الْحَقِييَةِ
قَبْلَ الذَّهَابِ إِلَى الْمَدْرَسَةِ
وَعِنْدَ الرِّجْوِ
أَلُوذُ بِكَرْسِيِّ حَجَرٍ حَنُونٍ
أَحْدَثُ عَنْ كُلِّ مَا قَدْ رَأَيْتُ
وَتُصْغِينَ فِي رَقَةٍ سَاحِرَةٍ
بحقّ الذَّرَاعِ التي قَدْ تَوَسَّدْتُ عِنْدَ الْمَنَامِ

وذاك الحمام الذي قد زعمتِ بأنكِ لي تذبحينَ إذا ما غفوتُ
(هوه هوه.. نام نام.. وأذبحُ لك زوجين حمامً)
وقد عانقَ الصديقُ منك الكلامَ
بحقِّ النجاحِ الذي كان يشرقُ شمسًا على وَجنتيكِ
إذا ما رأيتِ الشهادة
ولوحى الذي كنتِ أحفظُ منه الكتابَ العزيزَ
فكنتِ تعانينَ من سوءِ حفظي
ومن كظمِ غيظٍ تحسَّينَ ضيقًا كطَلَقِ الولادة
بحقِّ رحيلكِ من قبلِ أن تشهدي لي عروسًا
تقبلُ ما بين عينيكِ، تدعوكِ: أُمِّي
وتعطيكِ طفلي لينهلَ من نفسِ نهر الحنانِ
تضيئينَ بشرًا
تقولينَ في لهفة القلبِ: سَمِّي
أجيبني فؤادي
يقولونَ مثواكِ تحتَ الترابِ
ويُقسِمُ قلبي بأنكِ لي الروحُ والقلبُ والذاكرة
فعودي لحضني



فما عادَ قلبي يطيقُ اصطبارًا
لألقاكِ - يا أمُّ - في الآخرة.

* * * *

بين يدي الخنساء



ورحلت يا نهر الوفاء
ورحلت يا عصفورة
نقشت على الأفق الرحيب
ملاح الوطن الحبيب
وحلقت من حوله
بملاحم الدرب الرهيب
بدماء جبات القلوب وبالضياء
كل الجيوش تحاذلت
وبقيت أنت لخير قافلة
حذاء
قلب الأمومة ليس يقسو
إنها
لله يا خنساء قد وهب الدماء

الموت لحن ماله إلاك أغنيةً يرددوها
يهيم بها العطاء
هزي نخيل الشعر إني جائع
ومشاعري حبلً بحب «لا تكدره الدلاء»
أماه يا طهرًا تجسد
باركته يد السماء
أخرجت من جعل الشوارب للرجولة رايةً
أخزيت من دفن البطولة والفداء
أماه يا فجرًا تنفس في دمانا
قد تغشانا الحياء
اليوم عيدك
والأحبة في انتظار
فامسحي عنك العناء
ولتصعدي للخالدين
على معارج من ضياء

* * * *

رغيف بالدم



رغيف من دمي بدمي
فلا تعجب فداك دمي
وكل واشرب وعش فرحاً
ودعني أحتمي ألمي
فإننا ما نرى كفيك
إلا منبت العدم
وما اعتدناك في جمع
سوى في زمرة الخدم
ترى لو كنت تمثالاً لبوذا
ذلك الصنم
وهب أنا دجاجات
تمير مطابخ العجم
وأغراض لأوباما
أترضى ثلة الأمم

أما كنتم ستنتفضون
أفواجًا على قدمٍ ؟
تُراني والإدام دمي
أثمتُ فعَقَنِي رَحْمِي
فشدوا لي بظلمتهم
متاريسًا من الظُّلَمِ
وإن كنا

فما ذنب الجنين يموت في الرحم ؟
وما ذنب الصغير يعيش في وادٍ من الحمم ؟
وما ذنب التي حلت بأجَادٍ لمعتصم ؟
أفيقي أمة الأموات
قبل مرارة الندم

* * * *

رحيل



ترجي لنا العمر أفراحًا وتنصهرُ؟

أم تجمع الخير في صمتٍ وتندثرُ؟

وأنت ملء عيون الحالمين سنا

وأنت للحب حرفٌ

خطه القدرُ

قد تدمع العين من فرحٍ

ومن ترح

وقد يحدثُ عن أشواقه الحجرُ

وقد تغادر أقوامًا ومسكنهم بالقلب

مهما يطول البعدُ والسفرُ

وقد تموت غريبًا في حماك

على قرب الديار

كأن الأهل ما حضروا

وقد تخوض غمار العمر أغنيَةً

محزونة

قد جفاها اللحن والوترُ
وقد تفتش عن حلمٍ تلوذ به
وقد تغرد كي يستيقظ البشرُ
يا واهب الشعر رغم الحزن حنجرةً
ما مسها اليأسُ لا تبقي ولا تذرُ
تمحو عن الظلم أثوابًا منافقةً
كي يستبين لمن وفى له النظرُ
نم في سلامٍ فقد خلفت أفئدةً
تهفو إلى الحق
لم تعصف بها الغيرُ
إنا على الدرب
ما جفت محابرنا
ولا القلوبُ
لوعد الله نتنظرُ

ريحانة



غرس اللعين بدينكم أسنانه
وتنفست في قبرها ريحانة
ما نال منها كلبهم
أو حبلهم
من منكم اختار العفاف وصانه؟
لو كان سعد والمثنى بيننا
ما ذاق أهل المكرمات مهانة
ولأبطلوا مكر المجوس وسحرهم
ولأأخذوا لابن الخنا نيرانه
كم فاز من كان الإباء رضاعه
وفطامه يحمي به إيمانه
والخُسْر للمدفون في لذاته
يرضى الخطايا دربه عنوانه
قد أصبح المأفون فينا سيذا



قد زينوا بعظامنا تيجانه
ريحانة ابتاعت جوار حبيها
رب الأنام وجمعكم قد خانه
ما موتها إلا حياة بينما
صرتم لطاعون الفنا أقرانه
يا ساجدون لكل أوثان الورى
حتى وإن كسر الورى أوثانه

* * * *

يا سامريُّ الويل لك



الويل لك

يا سامريُّ

الويل كل الويل لك

أخرجت عَجلاً دونه كل البقر

قرناه من بطشٍ وظلمٍ

ليس يبغي أو يذر

عَجلاً من الحُمق المطاعِ

تعلقوا في ذيله

فهوى بهم للمنحدر

الويل كل الويل لك

أخرجته بحليهم

عَجلاً بأنيابِ تغوص بلحمنا

تُجْري براميلُ الخليجِ لعبه
 كي يستجيب لمن أمر
 عَجلاً تعلم أنه
 من صنع أبناء القروء
 يزود عن أحلامهم
 جيشَ الأسود المنتظر
 عَجلاً به جينُ الخيانة
 قد ترعرع وانتشر

يا سامريُّ الويل لك
 عَجَلْتَ بالثور المَهْجَنِ مقتلِكَ
 من قال إن العجل بالفتن العظيمة أَجَلَك؟
 كل الذين تبرعوا بحليِّهم كي يُخرِجوه
 منافقون
 كل الذين استضعفوا هارون وانقلبوا عليه
 سيهربون
 سيعودُ موسى

كي يُحَرِّقَ عَجْلَكَ المصنوعَ من ذهبٍ وماس
ولسوف تصرخُ : لا مساس
وتعيشُ تنتظرُ الوعيد
مِنَ الذي قد أمهلك
ما أجهلك
فالويل كل الويل لك

* * * *

بل أنت كذاب أشر



بل أنت كذابٌ أشر
كَمَّمت كل حقيقةٍ
لم تنتظر

وحبست موسى
قد علمت عصاه يلقف حُقُّها ما تأفكون
يا كاذبون
أقسمت ألفاً حانثاً:
أن الإخوة في ثرى الأوطان يوماً لن تهون
فنصبت للناس المجازر والمحارق والسجون
فلتنتظر

واثبت ولا تهرع لتوبٍ
إنما أهل الخزائن من بني البترول دوماً
عن خطاياك العظام يُكفِّرون

بل أنت كذابٌ أشر
يا أيها الوغد العنيد
بشرى بعهدك للتي
باسم الفنون قد اعتلاها كل شيطانٍ رجيم
ولكل أفاكٍ أثيم
ولكل من عشق المجنون
والويل كل الويل عندك
للصلاة وعاشقيها
للمساجد
للتّي رغم الزنازن والعساكر والمذابح
أمسكت دومًا برايات العفاف
فلا تهون

بل أنت كذابٌ أشر
خدعوك إذ قال الحواة وشيخهم:
اضرب بأيّ بيادةٍ في أيّ شبرٍ
سوف يخرج منه آلاف العبيد يفوضون

هي مصر يا خرمي فاحذر
لست أهلاً
قد أضلتك الظنون

بل أنت كذابٌ أشر
وأتيتنا بخريطةٍ ملأى بآلاف الحفر
مستقبلٌ يرنو إلى قرنٍ مضى
عجباً
أما من مُدَّكر
بل أنت كذابٌ أشر

* * * *

رسالة سجين



يا قومنا
منكم جراحاتي تسيل
وجميع أبنائي قتيل
وأنا الذي لا أبتغي
للبغض يومًا من سبيل
قاومتكم بالجوع
والإصرار
والجسم الهزيل
في سجنكم
من غير سابقة ولا ذنب
نزِيل

==

وأنا الذي أعطيت ماء النيل
طعم السلسيل

وأنا الذي غازلت حب القمح
في ظل النخيل
ولأجلكم
بالعلم أبني المستحيل
لكتني في سجنكم
من غير سابقة نزيل
==

ونُزعت من بين الصغارِ
بلا اتهام أو دليل
وسُحلتُ لم يشفع لهم
أبدًا بكاءً أو عويل
حتى الحرائر
ما سلمن من الأذى قبل الرحيل
أين الشهامة؟ هل نسيتم
طبعنا الحر الأصيل
لأظل في زنزاتي
من غير سابقة نزيل



==

في السجن آلاف تنُّ
من السياط من القيود
وعلى الظهور
حفرتم الإجرام ليس له حدود
ماذا جنى الأحرار كى
يودي بهم بطش العبيد
وإلى متى صمت القبور يلفه
برد الجليد
يا قومنا
أوليس للحقد المدمر من بديل
لأظل في زنانتى
من غير سابقة نزيل

==

بإشارة من كفنا
نُرْمى بغازٍ أو رصاص
ونقاد للسجان



لا عفو هناك ولا خلاص
فلتخبروا سجانكم
يومًا سيأتيه القصاص
حتى وإن طال المدى
يوم القيامة بيننا
لا ظلم فيه ولا مناص
والله يحكم بيننا
هو حسبنا نعم الوكيل



هنا القاهرة



إذا ما نظرتَ من الطائِرةُ
ستعرفُ أنَّ هُنا القاهرةُ
وأنَّ الذي شقها ليس نيلًا
ولكنها طعنةٌ غادرةُ
هنا ثورةٌ قد محاها الغباءُ
ودنيا تُمزقُ في الآخرةُ
هنا مصرٌ تفقدُ أبناءه
وفي عينها نظرةٌ حائرةُ
هنا الدَّمُ يجري على الأرضِ ماء
هنا يُقصفُ الفكرُ بالطائِرةُ
هنا المسرحياتُ والمخرجون
قطارٌ يسيرُ بلا قاطرةُ
وقسَّ تجلَّى / وشيخٌ تخلَّى

لتشرح ملتنا العاهرة
وشيخ تحلى بعقد الفتاوى
وشيخ تدور به الدائرة
وآخر في الجب ثاروا عليه
وألقوه في ليلة غابرة
وفوق المساجد راح الصليب
ييوح بترنيمه ماكرة
هنا الناس تصنع ثوراتها
وتأكلها عجوة فآخرة
هنا الجند غادر كل الحدود
ليضرب في القلب والخاصرة
هنا الموت أقرب من ناظريك
يواتيك في البرد والهاجرة
فإن شئت ذبحاً / وإن شئت حرقاً
وإن شئت من طلبة غادرة
ولالأرض عطر من الراحلين

بمسك دمائهم الطاهرة
هنا الثابتون / هنا الصامدون
وأحلامهم للردى عابرة
فإن عشتَ كنتَ مع الميتين
وتلك إذا كـرَّةٌ خاسرة
وإن شئتَ فامضِ مع الخالدين
إلى جنةٍ بالرضا عامرة

* * * *

على درب الهجرة



وعلى خطاك شرعت في هجراتي
وسكبت فوق سبيلكم عبراتي
وقريش ما زالت تحارب فكري
وتصب لعناتٍ على خطواتي
بالجند بالإعلام بالقاضي الذي
ما مل من قتلي ومنع صلاتي
يا سيدي وقريش لم تعد التي
في مكة انكفأت بأمر اللاتِ
بل أصبحت في كل شبر شوكة
للسائرين ومنبع الغدراتِ
قد صادرت حتى المشاعر تبتغي
وطنا يذوب على شفا الحسرات
بل عسكرت كل الشعائر بعدما

حبست أذان الفجر بين رثاقي
ما بين مقتولٍ وبين مطاردٍ
سجن لمن ثاروا على الظلماتِ
والموت مغروس لكل مهاجر
في دربه بالروض والفلواتِ
والغار حاصره الكلابُ وغارنا
قد زينوه بأعين الكاميراتِ
لكننا في كل يوم يرتقي
منا الشهيد يتوق للجناتِ
والعهد لسنا المخلفين لعهدنا
وعلى رباك نعانق الراياتِ
من كل ناحية يعود لقدسنا
من أخلصوا الله في الخلواتِ
ومن الخليج إلى المحيط كتائبُ
ستعود للأقصى بكل ثباتِ
هي أمة تغفو ولكن لم تمت

والسريا مولاي في النفحاتِ
في دربها وكتابها ونبئها
والله يُحيي القلب بعد مماتِ

* * * *

متر ونصف



بسجنٍ طوله مترٌ ونصفٌ
يحاكُ لنا به ظلمٌ وخسفٌ
وتعذيبٌ وترويعٌ وقتلٌ
وأنت على هوى الإعلام تطفو
دمي ماءً وهفواتي بلاءً
وكفرٌ ليس عنه الناسُ تغفو
وعن حرقى وذبحى واغتصابى
بكل سماحةٍ تغفو وتغفو
وعرض الطيبات غداً مباحاً
وليس لهن غير الموت سقفٌ
تهانُ حرائرٌ ويضامُ حرٌ
ووجه الناس للسفاح يصفو
أما لي فيك يا وطني أمانٌ

وآمالي على كفيك نزلُ
أنا المقهور والتفكيرُ جرّمي
أنا من باقة الإبداعِ حرفُ
أنا الحرُّ الذي أهداك عمرًا
وعن عينيك لا يغنيه طرفُ
وأيامي عصرناها لتبقى
على شفّيتك رغم الحزنِ رشفُ
نقشناها على كفيك عشقًا
محاها منك إجحافٌ وعنفُ
على ظهري تخط بسوطِ حقدٍ
من الأنذالِ يا وطني أكفُ
وهبتَ لكل من خانوك فضلًا
وأغنيت الذي بك يستخفُ
وشرّفتَ المواخير القدامى
ومن للفحش هم أهلٌ ووصفُ
وأعدمت الذين لك استقاموا

فأحزان الشكالى لا تجفُّ
فقل لي بالذي خلق البرايا
أكلَّ منافقٍ ترجو وتقفو
غدوت لكل ذي غدرٍ براحاً
ولي زنانة مترّ ونصفُ

* * * *

غزة المجد



غزة الجند الذي فاق المحالا
 غزة العزم الذي دك الجبالا
 غزة الطفل الذي أمسى خيالا
 قد رماها بالجفاء الغافلون

==

أشبع القسام إسرائيل رعبا
 صب فوق حصونها النيران صبا
 فتية قد آمنوا بالله ربا
 ليس يثنى عليهم جراح أو منون

==

لن ينال حصاركم من كبريائي
 لي بري معبر نحو السماء
 مصحف زادي ومسكي من دمائي
 فليكن من بعد موتي ما يكون

في مثل هذا اليوم



في مثل هذا اليوم
كانت عسكر الفرعون تعوي
في حنايا رابعة
جاء الصباح مسربلا بالليل
ليس له بهاء الفجر
إلا من عيون الطيبين
كانت خيام الناس تبدو مثل منشار ولا ندري
بأن الذبح مكتوب لكل الطاهرين
وإذا إبليس اللعين
يلوح مبتسما ويهتف:
أين آدم كي يرى أحفاده
من بعد هدي المرسلين
الموت كان معتقا
والحق قد يكسو دار ندوتهم ففيها خططوا



واستنسخوا (شمرًا) جديدًا
كي يجز رقاب من عشقوا الحسين الثائرين
والصوت جاء من المنصة
فيه حشرة احتضار
رغم قوته يهز النائمين
ويقول حيَّ على الإباء
فموتنا اليوم امتداد للحسين
وصحوة لابن الزبير
وكل من لعنوا الظلام مكبرين
يوم كآلف من سنين تناثرت من عمرنا
في كل ثانية تشبث راحل من بيننا
في كل ثانية أزيز الطائرات
مكبرات الصوت تهذي:
إن هذا الذبح جاء مطابقا
ما خالف الدستور والحق المبين
في كل ناحية تناثر لحمنا
ودماؤنا شقت طريقا

والحرائق تأكل الجرحى

فيعلو بالإدام لهيها

لا تستكين

من فوقنا سيل الرصاص وتحتنا

والغاز عشش في الرئات وفي العيون

والموت بالمجان يزجى

للكبار وللنساء وللصغار

وشاشة التلفاز تحكي:

إن من قُتلوا ومن قُتلوا هم الإخوان

فلتخرس جموع المرجفين

يا أيها الملك السعيد:

حكاية

ما كان يستطيع الخيال بناءها

جرافة هرست من الأموات آلافا

وما غيضت دماء الراحلين

قد أصبح الإنسان مهزلة ومزيلة

ومات الأُسْدُ

واستولى الكلاب على العرين

سريا بني



سريا بني على آثار من ثاروا
سرّ فالحياة هنا ضبط وإحضارُ
كم حرة خرجت من خدرها
غضباً لله

ما ضرّها غازٌ ولا نارُ
طبع الحياة هنا:
قتل لمن رفضوا
خزي لمن صمتوا
فالصمت إدبارُ
من لم يذق حمم الخرطوش
كيف له أن يدعي شرفاً
وذراه تنهارُ

من لم يعيش عزّاً والحق غايته
ذلت على يده بالخوف أعمارُ



والغاز إن هربت منه العيون
فلا تترتاح أعين من قد مسّه العارُ
والضرب إن يك في (المليان)
ليس له إزهاق من حفظت دنياه أقدارُ
والعيش متكئاً في ظل عسكرهم
كالموت في حفرٍ تعلوك أقدارُ
والحسنيان لمن صحت عزائمه
يسعى لها شغفاً
والرب يختارُ



روح الأمل



نحيا على روح الأمل
وبعزمنا

نعطي على العزم المثل
ولربنا

نسعى وإن طال الأجل
تسري بنا

روح الأمل
تغشى سمانا يا وطن
وعلى جبين الحر تحنو بالقبل
وعلى الرُبى
راحت نُحَيِّ الثابتين
ومن روى هذا الشرى
بدمائه



أو بالقل

روح الأمل

توحي بعهد الفاتحين

وترتقي بالسالكين

نحو السماء بلا وجل

إنا وإن كنا نعيش على الثرى

نهفو إلى دار الخلود

على عجل

روح الأمل

تحيي موات البائسين

وتُقرب النصر المبين

من أجل أجيالٍ تتوق

إلى الجنان بلا خجل

في عِزّةٍ وكرامةٍ

متفائلين ومؤمنين

أن الذي خلق الحياة
هو الذي يقضي
إذا حان الأجل

روح الأمل
خطَّت على أرضي هنا
درب العمل
فاستبشروا
بل شمروا
عن ساعد الجد الذي
ما كلَّ في طلب العلاءِ
وبالضياءِ
قد اغتسل

تهانينا



تهانينا تهانينا
يقال غدوت والينا
ولم تسرق إرادتنا
ولم تعدم أمانينا
ولم تسجن من اخترنا
بكل الحب راضينا
ولم تنجح بمهزلة
ورقص من غوانينا
تهانينا تهانينا
يقال غدوت والينا
ولم تخضع لإسرائيل
أو تذبح لها سينا
ولم تحرق برابعة
شهيداً أو مصابين

وما عسكرت دنينا

وما أخرست حاديننا

تهانينا تهانينا

يقال غدوت والينا

ولم تقلب لنا قيميا

ولم تفسد لنا ديننا

وما دمرت حاضرنا

وما شوهت ماضينا

ولم تحبس نوابغنا

ومن بالعلم يحيينا

==

تهانينا تهانينا

يقال غدوت والينا

ولم تحلف ولم تحنث

ولم تخنق ليالينا

وما فرقنا شيعًا

وما مزقت واديننا



فبئس الحكم يا هذا
على الأشلاء يأتينا
تهانينا تهانينا
يقال غدوت والينا



غريب



يا وحدتي في غربتي
ودموع شوقي لا تنام
والقلب مشطور ببعد أحبتي
والعقل هام
وإذا الأحبة غادروا
لا شيء في الدنيا يرام
عيش الغريب كموته
لا نوم يخلو أو طعام
أين ابتسامات الصغير
وقصة قبل المنام
أو قبلة مثل النسيم
تطير بي فوق الغمام
أو جلسة
غار الصفاء لحسنها بعد الدوام



أو نزهة في الليل
فاضت بالسروور وبالوئام
أين الرفاق
ونورهم يبدو إذا لاح ابتسام
ولقاؤنا بالحب
يسري بيننا عطر الكلام

==

يا وحدتي في غربتي
وعيون قلبي لا تنام
والقلب مشطور ببعد أحبتي
والعقل هام
وإذا الأحبة غادروا
لا شيء في الدنيا يرام
لكن حلمي لن يموت
وإن رمت قلبي السهام
ستعود يا وطني
تكف عن البريء يد اللثام



شمسا يطل ضياؤها
يهدي إلى الناس السلام
ومنارةً للسائرين
وقبله لمن استقام
وأذان حبٍ
يوقظ الإيمان في قلب النيام
ستعود فجرا باسمها
يمحو عن الكون الظلام
حضنا لكل البائسين
سحابة تسقي الكرام
لتعود أفراح الصبا
ويعود للأيك الحمام

صورة وطن



ورسمت صورتك الجميلة يا وطن
وعليك أغمضت العيون
حبا رأيته مثل حبات الندى
أو لحن عصفورٍ شدا
ويتيمةً مدت يدا
للهلم رغم الموت والدم والجنون
ومقاوماً في سجنه
نقش الحياة على الجدار
وخط أغنية الأمل
ومزارعا في حقله
رغم الشقاء
يرى الحياة هي العمل
ورصيف ميدان
نزفنا فوقه وقت المحن

هذي حروفك يا وطن
أنا لا أراك بنايةً
أو حاكمًا أو حاشية
أو خطبة بالزيف سالت
من لسان الطاغية
يا حبنا المسروق
يا جرحا يلم شتاتنا
رغم الأسى للعافية
لا دمع بعد اليوم
بل زادي إليك هو الصمود
وغدا نعود
يا دفننا المفقود عد
واغسل همومًا عاتية

قوافل الإعدام



تدور قوافل الإعدام
تسعى بين أيديكم
تتن بوطأة الأحكام
خجلى من مآسيكم
بقتلي لن يموت الحق
بل خابت مساعيكم
وموتي في سبيل الله
يحييني ويفنيكم
سراب الغدر منّاكم
فخانتكم أمانيكم
وفي عهد الدجى
ماتت مصاييح الهدى فيكم
ومصر المجد
لن ترقى بمن يطغى ويغويكم



فقد ختمت قضاياكم
وأسعدتم أعاديكم
قضاة العار:
قد ماتت عدالتكم بناديكم
بحبل الظلم قد شنقت
وما زالت تناديكم
سأسديها لكم نصحا
لعل الله يهديكم
قضاء الله قبل قضائكم
حتما سيأتيكم
وفتوي العالم المأجور
زيف ليس يبريكم
ولا تفويض أصنام رضى بالذل ينجيكم
إله الغرب مصلحة
إذا تُقضى مجافاكم
وفي مستنقع الأندال
في مقت سيلقيكم



لقد ماتت مهابتكم
وليس البطش يحميكم
وما عاد الشباب الحر
يخشى سيف راعيكم
فقد أعدمتم الإعدام
من جورٍ فشا فيكم



آهات العيد



صبي عليّ من الهموم مزيدا

ولتكثري

إني سئمت العيدًا

ما العيد؟

والأحباب يفنى نصفهم

والنصف أضحى في البلاد شريدا

والطفل يأتي للحياة بطلقةٍ

وبطلقةٍ أخرى يموت شهيدا

والأم يقتلها الحنين لطفلها

والطفل قد كره البقاء طريدا

وقوافل الأعراب شرُّ أبكم

مسخ تنقل في الحياة فريدا

يا أمةً ذكر الحديدَ كتابها

قد صرت في عرف العقول حديدا



هل يكتبُ الدستور بعد محمدٍ
والخير جاء على يديه مديدا
إلا على درب مشاه وصحبه
فيه الأصول تعانق التجديدا
أكل الكلام فعالنا فتفرغت
ترجو الرغاء وتعشق التريدا
ما العيدُ والأحرارُ ضنَّ بحقهم
وغدٌ فألقى بالدليل بعيدا
واستفحل الأتتانُ حتى أغرقوا
وجه الحياء بطينهم فأبيدا
ولكل فردٍ في البلاد مطالبٌ
لو بعت مصر لما كفته نقودا
وإذا دعا الداعي لبذل مكارمٍ
ألفيت جل الطالبين عبيدا
إني أرى التحرير شق جيوبه
وتحولت أنفاسه تنهيدا
من بعد أن صار المزار



لفرقة يُستنْعجون
عدوا عليه أسودا
لا ترسمي للعيد أي ملامح
يكفي الفؤاد مرارةً وصديدا
إلا إذا عادت بلادي حرةً
فبذاك يغدو كلُّ يومٍ عيداً



مصيبة الحر



شكوت للطبيب:

أعيني

قد أصبحت ضعيفة هزيلة

ترى الكثير في بلادنا

آذانهم ممطوطة طويلة

فقال إنها سليمة

ويا لها من نظرة أصيلة

فغير البلاد وارتحل

أو غير الرجال والقبيلة

فقلت إنها مصيبة

للحر في بلاده الجميلة

فإنها وإن تغيرت

يبقى على صفاته النبيلة

وإن تحطفته للردى

كلاهما لن يبتغي رحيله

بانياس



يا أنفَسًا صدت

يا أهل

يا ناسُ

من أنفَسٍ صدقت

نادتك بانياسُ

من بعد أن نفدت أرواحنا عبثاً

هل في حماكم لنا جيش وحراسُ؟

أم أن إنقاذكم هو عد من قُتلوا

وسلاحكم في الوغي

حبرٌ وكراسُ؟

هل للصغار إذا قطعوا حناجرهم

من مصرخ ما له في العهد أنكاسُ؟

هل لليتامى إذا فقدوا عوائلهم

في حضنكم يا ترى دفء وإيناسُ؟

هل للحصانِ التي ديست كرامتها
من فارسٍ كفه البارود والبأسُ؟
لعنات ربي على من راح يحسبها بالمال
حتى غزا الأرحام أنجاسُ

* * * *

تغريبة سورية



يا أيُّها الدَّمُ فاق السَّيْلَ من حَلَبِ
سَلِّمْ على الدَّربِ ذَابَتْ فيه رُوحُ أَبِي
في كُلِّ يومٍ تَذُوبُ النَفْسُ من كَمَدِ
كم أودعت في الثَّرَى
من حرةٍ وأبي
ما أسكرَ النفسَ
لَمَّا صارَ مُسكرَها
من صرخةِ الرُّعبِ
ممزوجًا بدمعِ صَبِي
والوقتُ في الحربِ
لا الأيَّامُ تَحْسِبُهُ ولا الثَّواني،
ولكنْ كَثْرَةُ الكُرْبِ
قد أَحْصَرَتْ حِمُصُ
والخِذلانُ يَضُرُّها



من لُحمة الدينِ
أو من فارسِ العربِ
قل للروافضِ:
قد أنجزتِ في وطنِ
قد سلَّحوهُ بآلافٍ من الخطبِ
قل للذين أراقوا من مدامعهم
لو كانَ نفطاً؟
وكانَ البذلُّ من ذهبٍ؟
ما أحقرَ القولَ
لا سيفٌ يعانقه
وأعجزَ السيفَ
لم ينهلْ من اللهبِ
كم أفرغَ العجزُ من حقٍّ
يلوحُ لنا كالنَّجمِ
كيف أضَرَ القولُ بالنُّخبِ؟
هذا الذي خلتُ من كَفِّهِ أجنحتي
غاصت به النفسُ في الأوحالِ للرُّكبِ



يا عارَ يعرَّب، لا تجهد لهم
فلهم سفرٌ من العارِ
لم يطمس من الكتُبِ
قدس، عراقٌ، وصومالٌ يذوبُ لظى
ونصفُ سودانَ
لم يسلم من الرِّيبِ
فقل: سلامٌ على الدنيا
فقد سحبت شمَّ الرجالِ،
وما أبقت سوى اللَّعبِ

* * * *

غزة العزة



عِزُّ فخرٍ للإسلام
مَجْدُ تحكيه الأيام
نَحْيًا غزّةً بالإقدام
من كان أسير الأوهام
قالوا كَذِبًا وخُرافات
عن إسرائيلِ حِكَايات
لكنَّ القسامَ محاما
بكراماتٍ وبطولات
بالصاروخ وبالتكبير
نُردي أبناء الخنزير
فوق الأرضِ وتحت الماء
وشراع بالرعب يطير
ملحمة العصفِ المأكول
تُخزي أنذاً وذيول

تُعلنُ في عزٍ للدينِا
للحق سنمضي ونصول
لكنْ في جيشِ الأعراب
جندٌ منزوعُ الأنياب
قد هان على الله عبادُ
أعطوا ظهراً للمحراب
في جيش الأعراب جنود
في قتل الإخوان أسود
كم لثموا كف ننتياهو
كم تعبوا من أجل يهود
في رابعةٍ أو في غزة
ستظل لأمتنا العزة
دمنا دمكم أنتم منا
من وفى لله أعزه
إن ترغب في العز تعالى
فالعز من الله تعالى
قد وعد بنصرٍ من قاموا
للخير وللحق رجالا

الحب يا ولدي



للحب يا ولدي معانٍ
لم تملكها الألسنة
قد شاغفت قلب المحب
فما تلم به سنة
والصمت للصّب المعنى قلبه
ما أحسنه
والقول يفسد في ثوانٍ
ما نعيش به سنة

--

والحب منظار الجمال
على عيون العاشقين
لا يبصرون لدى الحبيب
سوى الكمال المستبين
غاصوا فما التقطوا



سوى حلو اللآلي قاصدين
كالنحل طاف
ولا مرام سوى رحيق الطيين

--

والحب عفة يوسفٍ
ونقاء فاطمَ والبتول
وحنان يحيى
واقتفاء مكارم خلف الرسول
بل رحمة تروي القلوب
وحكمة تهدي العقول
وإلى مقامات الرضا
درب ومعراج الوصول

* * * *

شام العجائب



ما أجمل الموت
 ما أحلاه أمنية
 يهفو لها في ليالي القصف ثوار
 يشدو بها الطفل والأحشاء بارزة
 يصغي لها الشيخ والآلام إعصار
 ترنو من الغيم كف الغيب باسمه
 تستعرض الناس
 ممن للحدود تختار؟
 الله يا شام
 كم أبطلت من عجب
 حتى تألق في عينيك إبهار
 صبرٌ على القتل والترويع
 قد عجزت عنه الحكايا

فَمَا تَكْفِيهِهُ أَسْفَارُ
ضَحْكٍ مِنَ الْمَوْتِ وَالْدَانَاتِ مَقْبَلَةٌ
كَأَنهَا فِي ظِلَامٍ اللَّيْلِ أَقْسَارُ
يَسْتَنْشِقُ النَّاسُ عَطْرَ الْمَوْتِ فِي فَرْحٍ
تَسْتَعِذُّ النَّارُ وَالْبَارُودُ أَزْهَارُ
مَا زَالَ يَرْقُصُ فِي عَيْنِكَ مُحْضٌ لَظَى
يُحْكِي فَتَوْقًا لِلتَّارِيخِ أَسْرَارُ
سَبَحَ _____ أَنْ رَبِّي
أَلَّا لَامَ بَوْصَلَةٌ تَهْدِي الْحَيَارَى؟
وَلِلْأَحْزَانِ أَنْـوَارُ؟
كَيْفَ اصْطَفَيْتَ عَيُونََ الْمُجْدَى؟
فَانْطَلَقْتَ فَوْقَ الْمَنَابِرِ أَشْوَاقُ وَأَفْكَارُ
نَهْرٌ تَدْفُقُ بِالْأَخْضَاقِ
فَاضٌ بِهِ بَيْنَ الْخَلَائِقِ إِصْرَارُ وَإِثَارُ
يَا فَجَاءَ الْغِيَاثُ:
إِنَّ الشَّامَ لَيْسَ لَهُ سَقِيَا سِوَى الطَّهْرِ

هل تكفيه أمطار؟
 ما بين روح ودار الخلد قبله
 ما بين عدن وأرض الشام أمتار
 قد نشتهيه ولكن لا نعانقه
 والشام تمنحها الأحلام أخطار
 يا حمص قولي لأقوام بلادهم نحت الثلوج:
 أنا من بردكم نار
 هذي حماة تدلى من صفائرها فجر
 وأنبت في العيينين صبار
 ما كل ما يتغي الشيوخ يدركه
 لن يكسر المارد الجبار بشار
 إن الأماني تحيينا
 سنغرسها
 حتما ستورق فالإيمان أنهار
 في كل شبر من الأشلاء مزرعة تنمو
 فثمر للأجيال أشجار

لن تهزـمـونا بخـذلانٍ
فإن لنا ربًّا يقدرُ أقدارًا ويختارُ
حقُّ على الله نصري..
لن يروعننا مستنقعُ البغي..
هم بالله كفـارُ
فلتستجيبني شـموس النصر
ليس لنا غير الكرامة في الأيام أعمارُ

* * * *

الفهرس



5	مقدمة
24	شاعر كالمطر
27	لا تتحر
30	نظرة
31	حبى الأول
35	بين يدي الخنساء
37	رغيف بالدم
39	رحيل
41	ريحانة
43	يا سامريُّ الويل لك
46	بل أنت كذاب أشر
49	رسالة سجين
53	هنا القاهرة
56	على درب الهجرة

- 59 متر ونصف
- 62 غزة المجد
- 63 في مثل هذا اليوم
- 66 سر يا بني
- 68 روح الأمل
- 71 تهانينا
- 74 غريب
- 77 صورة وطن
- 79 قوافل الإعدام
- 82 آهات العيد
- 85 مصيبة الحر
- 86 بانياس
- 88 تغريبة سورية
- 91 غزة الغزة
- 93 الحب يا ولدي
- 95 شام العجائب
- 99 الفهرس